الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر–قسنطينة– كلية الآداب والحضارة الإسلامية

الملتقى الوطني: مظاهر الانفتاح الفكري والأدبي في إسهامات الأمير عبد القادر الجزائري.

04 فيفري 2023

استمارة مشاركة

1–كتيبة طوبال/ أستاذة متعاقدة

كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة– سطيف02

katiba.tobal@yahoo.co

رقم الهاتف 06622449494

مداخلة تندرج ضمن (المحور الثالث): الأثر الديني والسياسي والتاريخي للأمير عبد القادر في الدراسات اللغوية والعالمية.

تحت عنوان: تأثير الفكر السياسي للأمير عبد القادر في الدراسات العربية والعالمية.

ملخص البحث:

ظهرت عبقرية الأمير عبد القادر الجزائري في بناء الدولة في عدة تجليات، منها العسكرية والسياسية، وعلى صعيد الصناعة والتجارة وبناء مؤسسات القضاء والتعليم والمؤسسات السيادية الأخرى، فقد قام التنظيم الإداري لدولة عبد القادر على أسس فدرالية، يتمثل في وجود مقاطعات إدارية، يرأس كل مقاطعة خليفة للأمير، وكانت السلطة القضائية في دولة الأمير عبد القادر منفصلة عن السلطة التنفيذية، بقدر ما كان

من يمارسها منفذاً للقانون، وليس ممثلاً للأمير، واتخذ الأمير عدة مؤسسات سياسية في كل مقاطعة مثل دار الشورى لبحث الأمور الهامة في الدولة، وربط هذه المجالس بالمجلس الأعلى للبلاد.

وإذا كانت المفاهيم الأساسية للفكر السياسي للأمير هي من أنشأت هذه التنظيمات الإدارية والسياسية للدولة الجزائرية الحديثة، فإنها أيضا ساهمت في إرساء أسس ومنطلقات الفكر السياسي العالمي الحديث ، حيث كان لها أثر على الكتابات في هذا الشأن سواء من طرف كتاب العرب أو أجانب..

وستكون هذه الورقة البحثية في إبراز أهم المرتكزات والمبادئ التي تميز بها الفكر السياسي للأمير في الجزء الأول و التنظيمات الإدارية والسياسية لدولة الأمير عبد القادر وهياكلها البشرية والمادية واختصاصاتها كتطبيق ميداني لفكره في الجزء الثاني، ثم مدى تأثر فكر الكتاب العرب والأجانب بفكر الأمير وسياسته ومنطلقات فكره السياسي وتطبيقاها من خلال كتاباتهم في الجزء الثالث.

الكلمات المفتاحية: الأمير عبد القادر، الدولة، الفكر السياسي التنظيمات الإدارية والسياسية، كتابات العرب.

Summary:

The genius of Prince Abdul Qadir Al Jazairi in building the state appeared in several manifestations, including military and political, and at the level of industry, trade, and the building of judicial, educational, and other sovereign institutions. The administrative organization of Abdul Qadir's state was based on federal foundations, represented by the presence of administrative provinces, each province headed by a caliph. The Emir, and the judicial authority in the state of Emir Abdul Qadir was separate from the executive authority, insofar as whoever exercised it was an enforcer of the law, and not a representative of the Emir, and the Emir established several political institutions in each province, such as the Shura House, to discuss important matters in the state. Linking these councils to the Supreme Council of the country.

If the basic concepts of the prince's political thought were what established these administrative and political organizations of the modern Algerian state, they also contributed to establishing the foundations and starting points of modern political thought, and his ideas in building the state, as they had an impact on the basic features of the constitutional jurisprudence upon which modern democratic states were established.

This research paper will highlight the most important administrative and political organizations in the state of Prince Abdul Qadir, with their human and material structures and competencies in the first part. Then the extent to which modern political thought is influenced by the foundations and starting points of the Emir's political thought, and the extent to which modern political entities recognize the starting points of his political thought in the second part.

Keywords: Keywords: Emir Abdul Qadir, the state, political thought, administrative and political organizations, Arab writings.

تطبيقات الفكر السياسي للأمير عبد القادر – التنظيم الإداري والسياسي للدولة– وأثرها في الدراسات العربية والعالمية.

مقدمة

يعتبر الأمير عبد القادر الجزائري واحد من أبرز المناضلين ليس في الجزائر فحسب، بل الوطن العربي لكفاحه العظيم في سبيل تحرير الجزائر من السيطرة الاستعمارية ومحاولاته في تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة، وبفضل شخصيته التي فرضها في قومه وأمام رعيته، تم اختياره بطريقة شرعية للحكم عن طريق البيعة، باعتبار أنه الشخص المناسب الذي يستطيع مواجهة الخطر الخارجي الذي كان يستهدف كيان وشخصية الدولة الجزائرية، ومن هنا يمكن القول أن سلطة الأمير كانت اختيار شعبي وإجماع وطني آنذاك.

وحسب مسيرته النضالية فالأمير يعتبر صاحب فكر سياسي وعسكري أسس من خلال أول مشروع لإقامة أول دولة وطنية في الجزائر، جسده من خلال تنظيم إداري وسياسي للدولة، ثائرا بذلك على الواقع الذي فرضه المحتل الغاشم، متحكما في زمام الأمور محليا ووطنيا، وحتى عالميا.

والإشكاليات المطروحة تدور حول أسس ومنطلقات الفكر السياسي عند الأمير عبد القادر والتي دفعته لإرساء الدولة الحديثة، والجوانب التطبيقية لهذا الفكر في الواقع، وإمكانية وجود تأثيرات لهذا الفكر السياسي وتطبيقاته في الكتابات العربية والغربية؟.

وقد حاولت الإجابة على هذه الإشكاليات في بحثي هذا فتناولت في الجزء الأول الفكر السياسي للأمير وأهم المرتكزات والأسس التي يقوم عليها، ثم تناولت في الجزء الثاني التنظيم الإداري والعسكري لدولة عبد القادر الجزائري كتطبيقات عملية لفكره، أما المبحث الثالث فقد استعرضت فيه أثر الفكر السياسي للأمير وتطبيقاه العملية في كتابات الآخرين من الأجانب غرب وعرب.

وتكمن أهمية الموضوع في أن الأمير عبد القادر استطاع بفضل ذكاءه السياسي وحنكته في القيادة أن يعمل على تكوين دولة بشكلها الحديث ومؤسساتها الإدارية والسياسية التي عرضتها لنا كتب التاريخ، رغم الظروف الصعبة التي كانت تعيشها البلاد آنذاك من استعمار الفرنسيين وخيانة بعض حكام الدولة العثمانية، وامتناع سلطان المغرب عن المساعدة إلا أنه حافظ على البلاد وسيادتها، وهذه المعطيات هي من جعلت من الأمير قائدا أثره في وطنه وحتى خارجه حيث تأثرت الكثير من الأقلام والكتابات بسيرته في جميع جوانبها خاصة السياسية.

وآمل أن يكون هذا البحث البسيط قد تناول ولو بشكل بسيط جانب من حياة هذا الشخصية السياسية الفذة.

أولا: مفاهيم أساسية للفكر السياسي للأمير عبد القادر

ارتبطت عبقرية الأمير عبد القادر الجزائري السياسية في بناء الدولة في عدة تجليات، بناء على ما كان يحمله من أفكار سياسية وقيادية وعسكرية، وفيما يلي استعراض لأهم المفاهيم والمبادئ السياسية التي كان يحملها فكر الأمير عبد القادر.

1- نظام الحكم وشرعية البيعة

بعدما يئس أهل الجزائر من نجدة الدولة العثمانية وظهر لهم عجز جارهم سلطان المغرب الأقصى ، وبدأت الحرب بين الجزائريين والفرنسيين، وبدت فيه بسالة الأمير عبد القادر ومواهبه الحربية وأصالة رأيه وإخلاصه لقضية أمته، فتعلقت أماني الناس بع وعرضوا عليه الإمارة والبيعة فلم يتردد وكان لها.

أ- بيعه الأمير عبد القادر الأولى

اجتمعت القبائل الجزائرية في سهل غريس قرب معسكر وبايعت الأمير عبد القادر، كان ذلك عند شجره الدردار تيمنا ببيعه الرسول صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة، وقعت المبايعة يوم 03 رجب 1248 هـ، وقد نص مضمون البيعة على توحيد صف القبائل لنصره دين الله وقتال العدو المحتل الذي تمتد مخاطره، تمتد إلى مختلف أنحاء الوطن، وصيانة النفوس والأموال من أهل البغي و الفساد .

وبعد هذه البيعة المباركة كاتب الأمير قاده القبائل الجزائرية في مختلف أنحاء البلاد يخبرهم فيها بأمر البيعة ويدعوهم إلى توحيد الكلمة والانضمام إلى الصف من أجل إعلاء كلمه الله وتحرير الوطن.[1]

ب- البيعة الثانية

وجرت البيعة الثانية للأمير بدار الإمارة في مدينة معسكر بحضور عدد كبير من الأعيان و الشيوخ والعلماء والمواطنين، وذلك يوم 13 رمضان 1248 هـ / 3فبراير 1833 م، وبد أداء مراسيم البيعة وتدوينها، أكد الكاتب

[1]- محمد طمار، عبد الجليل مرتاض، تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008،ص 249.

في النص أن المبايعة كانت عن الرضا وأنها جاءت على كتاب الله ورسوله ، وهي بيعة عز وتعظيم وتبجيل، بيعة يعظم الله بها الإسلام ، ونا استقر الأمير عبد القادر وصار أميرا.[2]

وتعد هذه البيعة ذات قيمة مميزة في السياسة الشرعية الجزائرية والإسلامية، لسنها نظام الحكم، وبيعة مباركة صار بها الأمير أميرا واكتسب شرعية وجمع بها أغلب الشرائح الاجتماعية، وخولت له تشكيل الحكومة.[3]

ت- نص البيعة

بعد الديباجة (المقدمة) "لما انقرضت الحكومة الجزائرية من سائر المغرب الأوسط واستولى العدو على مدينه الجزائر ومدينه وهران، وطمحت نفسه العاتية إلى الاستيلاء على السهول والجبال والغدافر، وصار الناس في هرج ومرج وحيص وبيص ....قام من وفقهم الله للهداية من رؤساء القبائل وكبرائها وصناديدها وزعمائها، فتفاوضوا في نصب إمام يبايعونها على الكتاب والسنة فلم يجدوا لذلك المنصب الجليل إلا ذا النسب الطاهر، والكمال الباهر، ابن مولانا السيد محي الدين، فبايعوه على كتاب الله العظيم وسنه نبيه الكريم.

ث- سياسة الأمير بعد البيعة

أما سياسة الأمير بعد البيعة فتتلخص في:

-تثبيت الحكم من خلال عقد معسكر ، ودعوة القبائل للاعتراف به، وإعلان الجهاد المقدس واستطاع ان يسيطر على وهران ومستغانم والمرسى الكبير، أما القوى المحلية فقد سعت لتحقيق نوع من الاستقلال الذاتي في حدود منطقتها الضيقة، واستعدت للتضحية للمحافظة على وجودها ، وزعماء هذه القوى في الشرق وفي الغرب وفي الشمال و الجنوب والوسط.

-كتب إلى زعماء الإنجاد سنة 1933 للتجمع أمام أسوار وهران والاستعداد للقتال والنداء للجهاد أول عمل قام به عبد القادر بعد مجيئه لمعسكر هو الانتقال إلى المسجد وخاطب الجميع وناداهم للجهاد وتطهير الأراضي

---

[2]- إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1982، ص 206.

[3]- أحمد عميراوي، أوراق تاريخية، دار الهدى، الجزائر، 2006، ص 27.

الإسلامية من المسيحيين ،كما دعا للوحدة والقوة وطردهم، ومن هذه الخطبة كسب الأمير أصواتا تدعوا لإعلان الحرب المقدسة والجهاد في سبيل الله، وهذا العمل يعتبرا عملا سياسيا هاما في تاريخ الدولة الناشئة.

– وأصدر الأمير أمرا لكافة القبائل العربية بعدم الاتصال بالجيش الفرنسي والتعامل تجاريا مع وحداته، وإن ثبتت الخيانة يتم إصدار حكم الإعدام ، ثم وضع الأمير حلفاء من القبائل المؤيدة له منهم قدور بن القاضي الأكحل على قبيلة بني هاشم الغرابة، وعلى بن يوسف على قبيلة بني هاشم الشراقة.[4]

2– نشأة الدولة بعناصرها

أ– نشأة الدولة

بعد احتلال مدينه وهران في 04 جانفي 1831أحس الجزائريون في الجهة الغربية من الوطن بالحاجة إلى قائد يوحدهم ويقود المقاومة فعرضوا الأمر على الشيخ محي الدين والد الأمير، لكنه اعتذر لكبر سنه وتعهد بخوض القتال وقياده المعركة عند الضرورة، وتم ذلك فعلا في معارك خنق النطاح الأولى والثانية وبرج رأس العين (بضواحي وهران –سبتمبر 1832 م) حيث شارك ابنه عبد القادر وانتهت بانهزام الفرنسيين، وقد برزت خلال هذه المعارك شجاعة الأمير في القتال وصفات القيادة فيه مما أكسبه تقديرا واحتراما من طرف أهالي وأعيان المنطقة الغربية بمعسكر ووهران فسارعوا إلى مبايعته بعد اعتذار أبيه محي الدين، وقد تمكن من قياده المقاومة وبناء دوله واجهت أكبر قوه استعماريه مده تزيد عن 15 سنة .[5]

وكان مفهوم الدولة عند الأمير عبد القادر أنها ذلك الكيان السياسي الذي يقوم على مجموعة من الجماهير ليوحد تلك القبائل، ففي وحدتها قوة الإمارة ومناعتها.

---

[4]– بناني محمد الصغيري وآخرون، مذكرات الأمير عبد القادر، شركة دار الأمة، الجزائر، ط07، 2010، ص84.

[5]– عشراتي سليمان، الأمير عبد القادر السياسي، دار العرب للنشر والتوزيع، ط3، 2009، ص55–56.

والدولة صفة شرعية تجلب إليها الدعم لتجنب أخطاء الحكم العثماني الذي جعل ممثليه في الجزائر عرضة للخطر، فكانت دولة الأمير تقوم على شرعية شعبية كان أساسها رضا الناس والتفاهم على الأمير وتأييد حاله، فدولة الأمير مختارة تستند إلى مبادئ العدل والتكافل.[6]

ب- حدود الدولة

عرفت حدود الدولة بعدم استقرارها فتارة تتسع وتارة تضيق بسبب مؤثرات داخلية وخارجية، وبصفة عامة كان امتداد حدود دولة الأمير مع العرب إلى الحدود مع بايلك الشرق وبالضبط من وجانه إلى وادي خضرة ، ومن واحات الزيبان والبيض إلى جبال قصور عمور وجنوبا من ميناء شكون إلى سهول متيجة على طول السواحل البحرية شمالا، وهي تتربع على مساحة واسعة تشكل أكبر من 70 بالمئة من مساحة شمال الجزائر.[7]

ت- عاصمة الدولة

بعد سقوط الجزائر في يد الاستعمار الفرنسي سنة1830، تزعم الأمير عبد القادر المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي ولعوامل استراتيجية اتخذ سنة 1832 من مدينة معسكر عاصمة لإمارته ومقرا لقيادته العسكرية، وهذا بعد موسم البيعة التي تمت له مرتين، ومن قلب هذه المدينة كان يحضر لإنشاء أول دولة جزائرية حديثة، تعرضت هذه العاصمة للحرق في 19 ديسمبر 1839 على إثر معركة واد المقطع. .[8]

بعدها اتخذ الأمير مجموعة من الخيام سماها الزمالة وجعلها عاصمة سياسية تتحرك كلما دعت الضرورة أو داهمها الخطر ، ومن هنا ذاع صيت الزمالة واكتسبت أهمية في التاريخ الجزائري الحديث، والزمالة

---

[6]- عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، منشورات عبد العزيز سعود البابطين، باتنة،2000 ، ص 29-30.

[7]- ناصر محمد السعيد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 27.

[8]- عدة بن داهة، معسكر عبر التاريخ، دار الخلدونية للطباعة،الجزائر، 2005، ص 57.

كما يقول الأستاذ بلقبي تمثل في الحقيقة آخر حلقة في سلسلة الخطط العسكرية التي وضعها الأمير عبد القادر في مجال اختياره للمدن التي يتخذها مركزا لإدارته ومنطلقا لتوجهاته السياسية وأوامره العسكرية.[9]

3- شرعية السلطة

أ- مصدر السلطة:

قامت سلطة دولة الأمير على الشرعية الشعبية حيث كان أساسها رضى الناس ومبايعتهم، والتفافهم حول الأمير وتأييدهم له، وكل الدول التي عرفها المغرب العربي كانت ذات طابع وراثي إلا أن دولة الأمير كانت مختارة تستند إلى مبادئ العدل والتكافل.

إن الشرعية التي قامت عليها دولة الأمير التي منحها له الشعب، وكانت بإجماع العلماء على عكس القرارات السابقة التي كان يوجبها البايلك وشيوخ الزوايا أو المغامرون الثائرون ، حيث يذكر الدكتور أديب حرب القبائل الممثلة برؤسائها والتي حضرت البيعة وهي في مجملها قبائل هامة وتملك سلطة القرار في إيالة الغرب مثل بنو عامر، وبنو مهاجر والعزابة، وقد اكتملت شرعية بيعة الأمير العامة بتوقيع هؤلاء الأعيان والعلماء عليها، حيث شهدوا البيعة ووقعوا على الصك الذي سجلت فيه ،كما قبلوا المهمة التي أسندت إليهم من طرف الأمير والمتمثلة في نشر سلطة الأمير وحرصهم على تبليغها للجميع. .[10]

ب- الخلافة عند الأمير

والخلافة عند الأمير هي بناء الإمارة التي أساسها إخلاص الحكم وثقة المحكومين لأن الأمير يدرك أن بقاء الدولة والحكم لن يتأتى بأي حال من الأحوال إلا إذا كانت الثقة متبادلة بين الحاكم والرعية، لأن الأمير وعى الدرس جيدا من سياسة الأتراك التي كانت منعزلة عن الشعب.

والخلافة عند الأمير هي أداة لفرض النظام في ربوع الدولة التي انتشرت بها الفوضى والاضطرابات بعد رحيل الأتراك، وبالتالي فهي صفة شرعية تجلب إليها الدعم والتأييد، خاصة بعد حصول لمبايعة من أهل

---

(9)- أحمد بوزيان، تيارت من آل رستم إلى الأمير عبد القادر، دار المدار الثقافية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013، ص260.

(10)- أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ص87.

الحل والعقد، وبعد التشاور بينهم في البيعة على أن تكون على الكتاب والسنة، وإقامة الحق والعدل من قبله وعلى السمع والطاعة والمعروف .[11]

ثانيا: التنظيم السياسي والإداري لدولة الأمير عبد القادر

كانت فترة السلام القصيرة التي عرفها الأمير في ظل معاهدة التافنة فرصة لفرض النظام في البلد وتحصيل الموارد المالية الضرورية لقيام الدولة بمهامها، ومن هنا تجلت حنكة الأمير في تكوين مختلف أجهزة الدولة ومؤسساتها الإدارية و السياسية والتي يمكن التطرق إليها ببعض التفصيل فيما يأتي:

1- المقاطعات الإدارية

ضمت الدولة الناشئة بقيادة الأمير عبد القادر في أول أمرها مقاطعتين رئيسيتين: الأولى مقاطعة الشرق ومقرها مدينة معسكر، وقسمت إلى سبع نواح وتولى إدارتها مصطفى أحمد بن التهامي ابن عم الأمير عبد القادر، والثانية مقاطعة الغرب ومقرها مدينة تلمسان وقسمت إلى خمس نواح عين محمد البوحميدي الولهاصي خليفة عليها.

وبعد أن اتسعت رقعة الدولة وانتظم أمرها تم تقسيمها إلى ثمان مقاطعات وهي كالآتي:

-**مقاطعة تلمسان:** مقرها مدينة تلمسان، ومرفأها رشقون، والخليفة عليها محمد البوحميدي الولهاصي.

-**مقاطعة معسكر**: عصمتها مدينة معسكر ومرفأها أرزيو، الخليفة عليها محمد بن أبي فريحة المهاجي، وبعد قتله في حصار تلمسان تولاها مصطفى بن احمد التهامي، صهر الأمير.

- مقاطعة مليانة: مقرها مليانة، ومرفأها شرشال، وتولى تسييرها محي الدين بن علال القليعي، أحد أقاربه محمد بن علال بم مبارك.

---

[11]- رضا رشيد، الخلافة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1992،ص 34.

مقاطعة التيطري: عاصمتها مدينة المدية ، ولي عليها مصطفى بم محي الدين وهو أخ الأمير، ثم عزل وولي مكانه محمد بن عيسى البركاني.

- **مقاطعة مجانة:** عاصمتها مدينة سطيف، وولي عليها محمد طوبال بن عبد السلام المقراني، ثم محمد الخروبي القلعي وأخيرا محمد بن عمر العيساوي.
- **مقاطعة الزيبان:** (الصحراء الشرقية)ومقرها بسكرة ولي عليها فرحات سعيد بن عزوز، ثم الصغير بن عبد الرحمان بم أحمد.
- **مقاطعة برج حمزة:** عاصمتها برج حمزة(البويرة)، ولي عليها أحمد بن سالم الدبيسي
- **مقاطعة الصحراء الغربية** : عاصمتها مدينة الأغواط ، ولي عليها قدور بن عبد الباقي.

وقد استقر هذا التقسيم إلى غاية 1847[12] ، وهؤلاء الحكام يتحولون إلى مجاهدين وقادة عسكريين يديرون شؤون الحرب.

بالإضافة إلى تقسيم البلاد إلى مقاطعات ، تم تقسيم المقاطعات إلى دوائر خاصة ، ووضع على كل دائرة آغا، وكل دائرة تضم قبائل عديدة تتفرع إلى بطون وعشائر، ويحكم القبيلة قايد والعشيرة شيخ.

واللامركزية الإدارية التي كانت تعطى كامل السلطة للموظفين في دائرة اختصاصاتهم، لم تكن تنقص من سلطة الأمير، لأن كل الإداريين من الخلفاء والشيوخ، كانوا يعطون أوامرهم بتفويض حكم، وهو ما كان يمنح هذا النظام مرونة كبيرة. ."[13]

واهتم الأمير عبد القادر بوضع نظم لإدارته بعد مبايعته الأولى في نوفمبر 1932، فاتخذ مدينة معسكر عاصمة الدولة، ومقرا لسلطته المركزية ، وشرع في تكوين حكومة جزائرية تسهر على تسيير الدولة الناشئة،

---

[12]- أديب حرب، المرجع السابق، ص 51-52.

[13]- عبد القادر بوطالب، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية: من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير، منشورات دحلب، الجزائر،2009، ص95.

وحرص على ضم العلماء وشيوخ القبائل في تسيير شؤون الدولة ، فأنشأ مجلسا شوريا ساميا وأنشأ وزارات متنوعة."[14]

2- مجلس الشورى:

عين الأمير عبد القادر مجلسا للشورى مؤلفا من أحد عشر عضوا من كبار العلماء والأعيان ، وقد ترأس الجلسات في معسكر نيابة عن الأمير ، كبير القضاة أحمد بن الهاشمي المراجي.

وكان مجلس الشورى مستوحى من الشريعة ، وكان ينعقد والأمير في وسطه وكان يتفحص الطعون في قرارات القضاة، وفي حالة استعصاء قضايا معقدة كانوا يستشيرون علماء القرويين وفاس، مثل قضية المسلمين الذين تحالفوا مع الفرنسيين أو يتهربون من دفع الضرائب اللازمة للإنفاق على الجيش والمصالح العامة، كما استشير الأزهر في القضاء الاستثنائية لبعد المسافة.

وصدر عن هذا المجلس عدة قوانين أهمها قانون الجيش المحمدي الذي دونه قدور بن رويلة في كتابه وشائح الكتائب، وكان مجلس الشورى يوزع مناشير تشريعية على شيوخ القبائل ، ويراجع القضايا الصادرة عن المحاكم الأولية ويبت في الطعن منها، وكان للمجلس سجلا خاصا احتوى كافة القضايا التي عرضت عليه ، وديوانا للإنشاء عهد إلى مصطفى بن احمد التهامي بضبط قرارات أعضائه وتسجيلها.

وكان الأمير يحضر جلسات المجلس بنفسه، وتصدر الأحكام باتفاق كل أفراد المجلس على نوع الحكم، وكان الأمير دوما يستشير المجلس الذي يترأسه في أغلب اجتماعاته والذي كان في معظم الحالات يعكس صدى الرأي العام.

وإلى جانب هذا أنشأ الأمير عبد القادر مجالس فرعية للشورى ، يعين أعضائها بأوامر من خلفاء الأمير في المقاطعات لمعالجة الأمور المحلية البسيطة لحلها وتدوينها في سجل خاص وعرضها على مجلس الشورى الأعلى في معسكر.[15]

---

[14]- عبد الهادي حسين، الإدارة في دولة الأمير عبد القادر، الإستراتيجية والانجازات (1832-1847)، مقال، مجلة القرطاس، ع07، 2018، ص166.

[15]- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 221.

3- الوزارات:

أختار الأمير أعضاء حكومته من خلفائه وفيما يتعلق بتشكيل النظارة أي الوزارة وتوزيع المناصب فكان على النحو التالي:

أ-وزارة الداخلية: أسندت إلى محمد بن العربي، ويساعده كاتبين: أحمد بن علي بن أبي طالب، ومصطفى بن الهاشمي، فكان هذا الوزير ينوب عن الأمير في كثير من المهام المدنية والعسكرية.

ب- وزارة الخارجية: وأنيطت لميلود بن عراش.

ت- وزارة الحربية:نصب على رأسها محمد بن الجيلالي، ومن مهامها ضرب النقود وصنع الأسلحة والذخيرة وكل ماله صلة بأدوات الحرب.

ث- وزارة المالية العامة:ولي عليها بن أبي عبد الله الجيلالي بن فريحة.

هـ- وزارة المالية الخاصة: عين عليها محمد بن فاخة، ومن مهامه الواسطة بين الأمير والموظفين والمواطنين والأجانب.

و- وزارة الأوقاف: ولي عليها الطاهر أو زيد.

ز- وزارة العشور والزكاة: تولاها الجيلالي العلوي بن الهادية، وتجبي مرتين في السنة ،في الربيع لجمع الزكاة وفي الصيف لجمع العشور، ومن مهامه أيضا جباية الضرائب الخاصة مثل المعونة[16] .

4- المصالح الإدارية

وأنشأت مصالح إدارية ملحقة بالوزارات مهمتها تسيير بعض الشؤون الخاصة ومن أهمها:

[16]- عبد الهادي حسين، المرجع السابق، ص168.

-**كتاب الديوان الأميري:** أسندت إلى أحمد بن أبي طالب ومصطفى بن التهامي، ثم نقلا الإثنان لقيادة مقاطعتين عسكريتين ، الأول في فليتة، والثاني معسكر، وقد خلفهما في هذا المنصب محمد بن الخروبي.

الملبوس الأميري: كلف به الحاج البخاري الرحاوي.

الفراشة : عبد القادر بن أبي معزة.

السقاية: البدرالي بن افعية.

حمل الشمسية:عبد الله بن أبي يوسف.

رئاسة الموسيقى: أبو مدين بن أبي دغسن.

رئاسة الإسطبل: محي الدين بن عبد الله .[17]

ثالثا: آثار الفكر السياسي وتطبيقاته في الكتابات العربية والأجنبية

اهتم الآخرون عربا وعجما بالأمير عبد القادر وسيرته النضالية في كتاباتهم وتتبعوا حياته المفعمة بالبطولات التي تؤكد عظمة شخصية الأمير وحنكته السياسية والعسكرية، سواء من خلال مقاومته للفرنسيين من خلال إرساء لمعالم الدولة الحديثة بتنظيمها السياسي والإداري لأجل الصمود في وجه المستعمر في الفترة الأولى من حياته، أو بعد المنفى خاصة الفترة الدمشقية، أين برزت صورة الأمير العربية والعالمية ولذلك سنحاول إبراز أثر شخصية الأمير وفكره السياسي في كتابات العرب والأجانب.

1- الكتابات العربية

أ -**كتاب الأمير عبد القادر لبسام العسلي:** وهو كاتب وباحث عسكري سوري، ولد في حي الميدان بدمشق، تناول في الكتاب أهم المحطات النضالية للأمير من خلال كرونولوجيا لأهم الأحداث التي عشها الأمير خاصة المرحلة الأولى أثناء مقاومته للفرنسيين وبدايات النضال وسلط الضوء على التنظيم العسكري والسياسي ، من حيث التسليح والصناعة الحربية والحصون والتنظيم الدفاعي وبناء الدولة الجزائري ومؤسساتها

[17]- أديب حرب، المرجع السابق، ص 43-44.

السياسية والإدارية، وما ميزها هو عاصمتها المتنقلة "الزمالة"، كما عرج على المعاهدات التي أبرمها الأمير مع الفرنسيين والتي كانت توحي بهائه السياسي وفكره المتقد.[18]

ب- **كتاب الأمير عبد القادر العالم المجاهد لنزار إباظة:** كاتب سوري له أكثر من أربعين مؤلفا في الأدب والتاريخ والتراث، تناول خلال مؤلفه محطات بارزة في المسيرة النضالية للأمير في الجزائر من خلال مقاومته للفرنسيين حيث تطرق إلى مباعة الأمير الأول والثانية والتي كانت مصدرا لشرعية سلطته، وسياسة الأمير بعد البيعة في تسيير الدولة ، كما تناول المعاهدات التي أبرمها ، وختم بظروف استسلامه، كما حظي الأمير في هذا الكتاب بالوقوف عند مواقفه الإنسانية والسياسية من الأزمة الطائفية التي شهدتها لبنان وسوريا[19].

ويرى الدكتور نزار أن شخصية الأمير العظيمة أعجب بها الكثير خاصة الدمشقيون لأنهم رأوا فيها شخصية قيادية يستطيع حكم البلاد بالعدل والحق فأرادوا مبايعته حاكما عليهم دون الدولة العثمانية، إلا أن الأمور لم تتم.

ت-**كتاب سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي:** وهو كاتب ليبي له عدة مؤلفات ومقالات في التاريخ والسياسة خص منها للأمير عبد القادر، ومما جاء في كتابه هذا إظهاره لعبقرية الأمير عبد القادر الجزائري في بناء الدولة في عدة تجليات، منها العسكرية والسياسية، وعلى صعيد الصناعة والتجارة وبناء مؤسسات القضاء والتعليم والمؤسسات السيادية الأخرى، واستعراض لأهم تجليات بناء الدولة عند الأمير عبد القادر .[20]

ث- **كتاب في صحبة الأميرين أبي فراس الحمداني والأمير عبد القادر للدكتور أحمد درويش:** وهو أكاديمي وأستاذ بجامعة القاهرة ، له عدة مؤلفات في الأدب والتاريخ، حيث تناول مواطن الاختلاف والتوافق بين الأميرين وخص في الفصل الثاني شخصية الأمير عبد القادر معتمدا على نضاله الطويل ومقاومته للفرنسيين ومقاومته للفرنسيين وأشاد به كقائد وسياسي مؤسس للدولة الجزائرية الحديثة بكل بمؤسساتها السياسية وهياكلها الإدارية، مما أهله حسب الكاتب ليكون في طليعة رجال النهضة العربية والإسلامية في العهد الحديث.[21]

---

[18]- بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري، دار النفائس، بيروت، ط3، 1986، ص36.

[19]- نزار إباظة، الأمير عبد القادر العالم المجاهد، دار الفكر، سوريا، ط1، 1994، ص 32.

[20]- محمد علي الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي، دار المعرفة، لبنان ،25.

[21]- أحمد درويش، في محبة الأمير فراس الحمداني والأمير عبد القادر، مؤسسة جائزة آل سعود للإبداع الشعري، 2000ص09.

ح- **كتاب الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي لمؤلفه الدكتور بركات محمد مراد:** تناول في ثلاث فصول أهم جوانب شخصية الأمير، حيث أشار في الفصل الأول إلى نشأته وجهاده معرجا على أهم محطات جهاده ضد الفرنسيين والتي كانت متفردة متحررة من قيود من سبقوه ومتطلعة للتجديد من خلال ما برز واقعيا في إرساءه لنواة الدولة الحديثة وتطبيق ذلك ميدانيا ، ويكون الأمير قد مارس السياسة نظريا وعمليا.[22]

2- الكتابات العالمية

أ- **مذكرات الكولونيل أسكوت، مذكرات الكولونيل أسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر:** ويعتبر الكولونيل أسكوت من الشخصيات الأجنبية كونه ألماني ،خاض العديد من الحروب عبر تاريخه الطويل، ومن بين الأمور التي لفتت انتباهه شخصية الأمير عبد القادر، لهذا اتجه لزمالة الأمير ونقل صورة حية للأحداث التاريخية والسياسية لدولة الأمير ونقل إلينا سكوت وصفا دقيقا لمدن الأمير من بينها تاقدمت ومعسكر وتلمسان وتازا والتنظيم الإداري والسياسي الذي كانت عليه، وأعجب بشخصية الأمير وتفكيره الذي أعطى الجزائر مكانتها الدولية من خلال تصديه لمروع الاحتلال الفرنسي ليس كزعيم قبيلة بل كرئيس دولة لها سيادة وشعب ومؤسسات .[23]

ب- **كتاب حياة الأمير عبد القادر لهنري تشرشل:** وهو مصدر مهم في ترجمة شخصية الأمير عبد القادر مؤلفه ضابط في المخابرات الانجليزية، استقر في لبنان ورافق الأمير عبد القادر في تلك الفترة فكان شاهد عيان، حيث حضي باستقبال الأمير في بيته واستمع إلى الكثير من شهاداته وعايش العديد من الأحداث التاريخية والسياسية خلال تواجده بالمشرق العربي، حيث جاءت ترجمة تشرشل جامعة للحوادث السياسية التي عاشها الأمير والتي شكلت عنصرا هاما في حياة الأمير لأن تشرشل لم يكن بعيدا عن القضايا السياسية المعاصرة للأمير فقد كشف عن الكثير من الجوانب الإيجابية التي تفتقر إليها الكتابات حول الأمير، ونجد أن الإنجليز وقفوا موقف الإعجاب من الأمير من مقاومته وفكره السياسي ، وثبت أنهم أمدوه ببعض الأسلحة والذخيرة من مراكزهم بالمغرب واسبانيا، واتصل به عملائهم لمعرفة

---

[22]- محمد مراد بركات، الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي، دار النشر الإلكتروني، ص 05.

[23]- الكولونيل أسكوت وين فيلد، مذكرات الكولونيل أسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841، ترجمة إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 15.

طريقة تفكيره السياسي واتجاهاته، فكشف تشرشل من خلال مذكراته هذه مدى اهتمام الانجليز بشخصية الأمير .[24]

ت- **مذكرات يوهين كارل بيرنت:** وهو ألماني نقل لنا رحلته وإقامته في ولاية الأمير التي نقلت لنا هي الأخرى وصفا عميقا لشخصية الأمير والمجتمع الذي كان فيه وأورد بعض الجوانب السياسية والعسكرية ، ومعاملة الأمير الإنسانية جدا للأسرى والتي أدرك من خلالها الفرق الشاسع بين المعسكرين الفرنسي والجزائري حيث ذكر أن الأمير كان يعطي تعليمات للقادة والجند بالحفاظ على معاملتهم الحسنة للأسرى الفرنسيين وأن يتركوا أحرارا داخل المدينة ويمكنهم مراسلة أهليهم[25].

ث- **كتاب الكولونيل بول كلوزان:** وهو كتاب احتوى على الكثير من التحليل والاجتهاد الشخصي لمواقف الأمير، وركز على الجوانب السياسية والعسكرية من حياة الأمير والمكانة العالمية التي تبوأها، ولأن المؤلف كان قائدا عسكريا أراد من خلال كتابه هذا أن يثبت المكانة العالمية لقوات الجيش الفرنسي باعتبارها كانت هي الند لشخصية الأمير .[26]

من خلال ما سبق يتضح أن شخصية الأمير العلمية والعسكرية والسياسية كانت متكاملة جمعت بين السيف والقلم والقيادة السياسية، كانت من أهم المبررات التي جعلت الغرب والعرب -المشارقة بالخصوص- إلى الكتابة عن الرجل وتتبع حياته السياسية والوقوف على صفاته الفذة في الحكم والنضال.

---

[24]- شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمه وقدم له وعلق عليه:د.أبو القاسم سعد الله.- ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004 ص8-9.

[25]- محمد بن عربة، صورة شخصية الأمير عبد القادر من خلال شهادات ومذكرات أسراه الألماني- يوهين كارل أنموذجا- ،مقال،مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 12، ع2021،2، ص 250.

[26]- بشرى خير بك، دراسة بعض مغالطات المصادر التاريخية وتناقضاتها، تحفة الزائر ومآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، جامعة دمشق، ع117-118، 2013، ص 421-422.

خاتمة

- تعتبر حنكة الأمير السياسية ومبادئه هي من ساعدته في إرساء مشروع الدولة الحديثة.
- طبق الأمير أفكاره السياسية على الدولة وعناصرها وهذا ما أنشأ في الواقع تنظيما إداريا وسياسيا.
- أسس الأمير عبد القادر دولة ذات حدود سياسية وسهر على تنظيمها وتثبيت معالم الدولة الجزائرية الحديثة.
- كانت تجربة الأمير إصلاحية جدا لمؤسسات الدولة السياسية والعسكرية وحتى الدينية عن طريق توزيع الأدوار والحكم بالعدل ومراقبة الموظفين والمساواة بين الرعية.
- شرع الأمير في إنشاء مؤسسات وحكومة ووضع قوانين، وقام بتحديد أهداف سعى إلى تحقيقها.
- اتخذ الأمير دار للشورى للبحث والفصل في الأمور الهامة وأنشأ سلطة قضائية وتنفيذية.
- أشادت العديد من الكتابات الأجنبية عربية أو غربية بعبقرية الأمير وحنكته السياسية ولتي تجلت في طريقة إرساءه لمعالم الدولة الحديثة وطريقة تسييرها لتصمد في وجه المستعمر.
- تميز الأمير بشجاعته الفردية والحربية وحنكته السياسية وهذه حقيقة أجمعت عليها المصادر والكتابات العربية والأجنبية
- يعتبر الأمير من الرجال القلائل الذين جمعوا بين الحنكة في التنظير والتطبيق والتأثير على الغير.
- إن تجربة الأمير عبد القادر في بناء الدولة على تنظيم إداري وسياسي بما يحمله من دلالات حضارية وأبعاد إنسانية كفيل بتجديد التواصل مع الموروث التاريخي الوطني والعالمي.

قائمة المصادر والمراجع

- **الكتب:**

1– أحمد بوزيان، تيارت من آل رستم إلى الأمير عبد القادر، دار المدار الثقافية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013.

2– أحمد درويش، في محبة الأمير فراس الحمداني والأمير عبد القادر، مؤسسة جائزة آل سعود للإبداع الشعري، 2000.

3– أحمد عميراوي، أوراق تاريخية، دار الهدى، الجزائر، 2006.

4– أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر،دار الرائد للكتاب، الجزائر، الجزء الثاني، ط2004،2.

5– إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1982.

6– بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري، دار النفائس، بيروت، ط3، 1986.

7– بناني محمد الصغيري وآخرون، مذكرات الأمير عبد القادر، شركة دار الأمة، الجزائر، ط07، 2010.

8– رضا رشيد، الخلافة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1992.

9– شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمه وقدم له وعلق عليه:د.أبو القاسم سعد الله.– ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004 .

10– عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، منشورات عبد العزيز سعود البابطين، باتنة،2000 .

11– عبد القادر بوطالب، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية: من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير، منشورات دحلب، الجزائر،2009، ص95.

12– عدة بن داهة، معسكر عبر التاريخ، دار الخلدونية للطباعة،الجزائر، 2005.

13– عشراتي سليمان، الأمير عبد القادر السياسي، دار العرب للنشر والتوزيع، ط3، 2009.

14– الكولونيل أسكوت وين فيلد، مذكرات الكولونيل أسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841، ترجمة إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

15– محمد بن عربة، صورة شخصية الأمير عبد القادر من خلال شهادات ومذكرات أسراه الألماني– يوهين كارل أنموذجا–،مقال،مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 12، ع2021،2.

16– محمد طمار، عبد الجليل مرتاض، تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

17– محمد علي الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي، دار المعرفة، لبنان.

18– ناصر محمد السعيد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

19– نزار إباظة، الأمير عبد القادر العالم المجاهد، دار الفكر، سوريا، ط1، 1994.

- **المقالات**

1– بشرى خير بك، دراسة بعض مغالطات المصادر التاريخية وتناقضاتها، تحفة الزائر ومآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، جامعة دمشق، ع117–118، 2013.

2– عبد الهادي حسين، الإدارة في دولة الأمير عبد القادر، الإستراتيجية والانجازات (1832–1847)، مقال، مجلة القرطاس، ع07، 2018.

- **مواقع الانترنت**

1– محمد مراد بركات، الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي، دار النشر الإلكتروني. 2013-01-24 14:02:10 https://archive.org/details/El-emir.Abdelkader